شيبة وعتبة ابنا ربيعة

- ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت: ٤-٥].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٦-٧].

- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤].

- **أولًا: شيبة**

اسمه ونسبه:

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبشمي القرشي.

أمه هند بنت المهاجر بن الحارث بن زهير بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل بن أبان بن خزيمة بن زيد بن عامر بن ربيعة.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثه

حياته:

شقيق عتبة بن ربيعة، كان من أعداء الإسلام المحاربين له. فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكعبة، فدعا على نفر من قريش، على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يومًا حارًّا[1].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٧٤ رقم ٣٩٦٠).

• **ثانيًا: عتبة**

اسمه ونسبه:

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبشمي القرشي.

أمه هند بنت المهاجر بن الحارث بن زهير بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل بن أبان بن خزيمة بن زيد بن عامر بن ربيعة.

مولده:

ولد في مكة قبل عام الفيل بثلاثة سنوات.

حياته:

وجيه من وجهاء مكة، وسيد من سادات قريش، شارك في حرب الفجار، وسيد عبد شمس، كان من المعارضين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن حارثة بن مضرب عن علي قال: تقدم- يعني عتبة بن ربيعة- وتبعه ابنه وأخوه، فنادى: من يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار. فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة بن الحارث**». فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلف

بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة[1].

وفاته:

توفي في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة مقتولًا.

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت: ٤-٥].

اجتمعت قريش يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولننظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عتبة بن ربيعة. فقالوا: أنت يا أبا الوليد. فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبدالله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ فقال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك؛ فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٦ رقم٢٦٦٧)، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٤١٧ رقم٢٣٩٢): حديث صحيح، وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

فيهم أن في قريش ساحرًا، وأن في قريش كاهنًا. والله ما ننظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، حتى نتفانى- أيها الرجل- إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرًا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فرغت؟**» قال: نعم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١-١٣]، فقال عتبة: حسبك! حسبك! ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»، فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئًا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، قالوا: فما قال؟ قال: لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئًا مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك! يكلمك الرجل بالعربية، ما تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئًا مما قال، غير ذكر الصاعقة[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٦-٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني لا يصدقون، ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، يعني طبع الله على قلوبهم،

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٦١-١٦٢)، وقال: وهكذا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده، مثله سواء. وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد ابن فضيل، عن الأجلح- وهو ابن عبدالله الكندي الكوفي، وقد ضعف بعض الشيء.

فهم لا يعقلون الهدى، ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، يعني آذانهم، فلا يسمعون الهدى، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾، يعني غطاء فلا يبصرون الهدى، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧] يعني وافرًا لا انقطاع له.

نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، اسمه عمرو، وعبدالله ابن أبي أمية، وأمية بن خلف، وعمرو بن وهب، والعاص بن وائل، والحارث بن عمرو، والنضر بن الحارث، وعدي بن مطعم بن عدي، وعامر بن خالد، أبو البحتري بن هشام[1].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[العنكبوت: ٤].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، ثم وعظ كفار العرب، فقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني الشرك. نزلت في بني عبد شمس ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يعني أن يفوتونا بأعمالهم السيئة، حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله عَزَّوَجَلَّ ببدر، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد ابن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل، ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يعنى ما يقضون، يعني بني عبد شمس بن عبد مناف[2].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣١-٣٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥١١).